(02) بهجة المحافل بمُذاكرة الأماثل في التعريف ببعض مناقب الصحابي الجليل سيّدنا عمرو بن العاص أمير سريّة ذات السلاسل

2025-12-05

الحمد لله الواحد القهّار، عالِمُ الجَهْرِ والإِسْرارِ، يخلق ما يشاء ويختار. النافذ قضاؤه بما يجري من الأقدار، اصطفى للشَّرف من شاءَ مِنَ الأخيَار، اختار رسوله سيّدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم بعلمه، وَأْتمنه على وحيه، واختار له خير العباد أعوانا، قذف في قلوبهم تصديقه ومحبّته، فآمنوا به وعزّروه ووقّروه، وجاهدوا في الله حق جهاده، فاستشهد لله منهم من استشهد، على المنهاج الواضح، والبيع الرابح، وتوفي منهم من توفي على الحق الناصع، والتوحيد الناصح، {أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.

لقد رضي الرحمان عنهم فإنّهم * هُمْ بايعوا المختار طوعا بلا قَهْرِ

بذا أخبر الرحمان عنهم لأنّهم * هُمُ الأوّلون السّابقون من الصَّدْرِ

هم خير من يُرْجى لرفع ملّمة * وهم خير من يُدْعَى وهم خير من يُقْرِ

فأسأل ربّي رؤيةً لوجوههم * لدى جنّة الفردوس في الحُلَل الخُضْرِ

فسبحانه من إله، وَسِع كلَّ شيءٍ رحمةً وعلماً، ورفع بعض خَلْقه على بعض مِنَّةً منه وفضلاً، وإكراماً وإعزازاً، وسهّل لهم إلى مرضاته سبيلا، وأوْضح لهم طُرُق الهداية. وجعل اتّباع الرّسول عليها دليلا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. النافذ قضاؤه بما يجري من الأقدار، يُدني ويُبْعِد، ويُشقي ويُسْعِد، {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ}. لا مانع لما وهب، ولا معطي لما سلب، هيّأ قلوب أوليائه للإيمان وكتب، فلم يجدوا في جانب طاعته أدنى تعب، وقدّر الشقاء على الأشقياء حين زاغوا فوقعوا في العطب، أعرضوا عنه وكفروا به فأصلاهم نارا ذات لهب، وأشهد أنّ

سيّدنا محمّدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. أَرْسَلَهُ اللهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَهِدَايَةً لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ؛ فَهَدَى اللهُ تَعَالَى بِهِ مَنْ كُتِبَتْ سَعَادَتُهُمْ، وَعَمِيَ عَنْهُ مَنْ كُتِبَتْ شِقْوَتُهُمْ، فَمَنِ اتَّبَعَهُ فَلَنْ يَضِلَّ وَلَنْ يَشْقَى، وشُرِح صَدْره بالهدى. ومَن أعرض عنه فقد ضلّ وغوى. وخُتِم على قلبه فلا يعي أبدا.

الله شرّف أحمدًا خيرَ الورى * وأناله مُلْكا لديه كبيرا

جُمِعَت له أعلامُ كلِّ فضيلةٍ * فغدا على الرُّسْل الكرام أميرا

وشقّ القلوبَ هدايةً وعناية * وطهارةً ومحبّة وسرورا

صلّوا عليه وأكثروا مِن ذِكْره * لا تَسْأَموا الترجيع والتكثيرا

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيّدنا محمد. خيرِ مَنْ جاد على العُفاة بنواله وتكرَّم. وأحبِّ مَنِ استغفر للمؤمنين والمؤمنات وترحَّم. وعلى آله ينابيع الجود والكرم. وصحابته الطيّبين الأخلاق والشِّيَم. صلاة تنزل بها علينا ببركتهم موائد الخير والنِّعَم. وتدفع بها عنّا بعنايتهم عوارض الآفات والنِّقَم. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. يقول الله تعالى في سورة الفتح: {مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ}، وروى الإمام مسلم في صحيحه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ))، إنّ الحديث في سيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وما سطّروه من عظمة. لَهُوَ واجبٌ في هذا العصر. الذي نعيش فيه اضطرابَ الموازين. وموالاةَ الكفّار. والوقوعَ في الصحابة الأبرار مِنْ قِبَلِ أهل البدع والرفض والفجّار. وبالوقوف على أخبارهم تحيا القلوب. وبالإقتداء بآثارهم تكون

السعادة. وكم تزداد الحاجة إلى ذلك في زمنٍ شُغِلَ فيه الناس. وأُشْغِلوا بتوافه الأخبار عن السابقين أو اللاحقين. مِمَّن لم ينالوا من تلك الفضائل فتيلا ولا قطميرًا. فرضي الله تعالى عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرضاهم، ورضي عنّا برضاهم، أيّها المسلمون. إنّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، هم أبرّ الناس قلوباً، وأعمقهم علماً، وأحسنهم خُلقاً، واليوم إن شاء الله نريد أن نقترب من أولئك الرجال الأبرار، لنستقبل فيهم أروع نماذج البشرية، ولنرى في سيرتهم أسمى ما عرفت البشرية من عظمة، ونُبْل، ورشاد، نقترب منهم لنرى إيمانهم، وثباتهم، وبطولاتهم، وولاءهم لله ورسوله، صل الله عليهم وسلم، لنرى البذل الذي بذلوا، والهوْل الذي احتملوا، والفوز الذي أحرزوا، نرى الدَّوْر الجليل الذي نهضوا به لتحرير البشرية كلها من وثنية الضمير، وضياع المصير، حقًّا، إنهم فتية آمنوا بربهم، فزادهم الله هدى، أيّها المسلمون. واليوم إن شاء الله موعدنا مع لمحات من سيرة داهية من دهاة العرب، وفذّ من أفذاذ قريش، يُضرَب به المَثَل في الفِطنة والدهاء والحَزْم، تأخّر إسلامه إلى السنة الثامنة من الهجرة، حيث هاجر فيها، ومَثَل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم معلناً إسلامه. لمّا سُئل عن سبب تأخّر إسلامه، وهو صاحب العقل الراجح، قال رضي الله عنه وأرضاه: (إنّا كنّا مع قوم لهم علينا تقدُّمٌ وسِنٌّ، تُوازي حُلُومُهم الجبال، ما سلكوا فجّاً فتبعناهم إلا وجدناه سهلاً، فلمّا أنكروا على النبي صلى الله عليه وسلم أنكرنا معهم، ولم نفكِّر في أمْرنا، وقلّدناهم، فلمّا ذهبوا وصار الأمر إلينا، نظرْنا في أمر النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا الأمر بيِّنٌ؛ فوقع في قلبي الإسلام). أيّها المسلمون. هذه مُقتَطَفات من سِيرَة نجمٍ من نجوم الصحابة. وعَلَمٍ من أعلام هذه الأُمَّة، وبَطَلٍ من أبطالها، صحابي جَلِيل. اشتُهِر بالفطنة والدهاء والذكاء والفقه. شَهِد له النبي صلى الله عليه وسلم بالإيمان في أكثر من مرّة. وشهد له بالصلاح. هذا الصحابي الجليل الذي افترى عليه الإعلام. وافترى عليه المؤرّخون بالكذب. هو الرجل الصالح الذي أسلم على يديه

الكثير. إنّه سيّدنا عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي. رضي الله عنه وأرضاه. وُلِد قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع وأربعين عاما. وهو أحد فرسان قريش وأبطالها، أذكى رجال العرب، وأشدّهم دهاءً وحيلة، كان رضي الله عنه في صدر حياته من أعداء الدعوة الإسلامية. ولعلّ موقفه من الصحابة المهاجرين إلى الحبشة، حين أرسلته قريش لردّهم. من أبرز مواقفه ضدّ المسلمين في جاهليته؛ رضي الله عنه. أسلم سيّدنا عمرو بن العاص قبل فتح مكة بستّة أشهر. هو وسيّدنا خالد بن الوليد، وحاجب الكعبة سيّدنا عثمان بن طلحة، ففرح النبيّ صلى الله عليه وسلم بقدومهم وإسلامهم. رضي الله عنهم. وكان سبب إسلامه أنّه كان كثير التردّد على الحبشة، وكان صديقًا لملكها النجاشي، فقال له النجاشي ذات مرّة: يا عمرو، كيف يعزب عنك أمر ابن عمّك؟ فوالله إنّه لرسول الله حقًّا. ويحك يا عمرو. أطعني واتّبعه. فإنّه والله لعلى الحقّ. وليظهرنّ على مَنْ خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنودِه، قلتُ: أفتبايعني له على الإسلام؟ قال: نعم، فبسط يده فبايعته على الإسلام. فخرج سيّدنا عمرو من الحبشة قاصدًا المدينة المنوّرة، وكان ذلك في شهر صفر سنة ثمان من الهجرة، وقد تجاوز الخمسين من عمره. فقابله في الطريق خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة، وكانا في طريقهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فساروا جميعًا إلى المدينة، وأسلموا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعوه. وفي إسلام سيّدنا عمرو بن العاص على يد النجاشي لطيفة هي أنّ صحابيّا أسلم على يد تابعيّ. قال رضي الله عنه: عندما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: أُبسط يمينك لأبايعك، فبسط يمينه، قال: فقبضتُ يدي، فقال: مالك يا عمرو؟ قلتُ: أردتُ أن أشترط، قال: تشترط بماذا؟ قلتُ: أن يغفر الله لي، قال: أَمَا علمتَ أنّ الإسلام يهدم ما كان قبله؟ وأنّ الهجرة تهدم ما كان قبلها؟ وأنّ الحج يهدم ما كان قبله؟ وما كان أحد أحبّ إليّ من رسول الله. ولا أجلّ في عيني منه، وما كنتُ أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له، ولو سئلتُ أن

أصفه ما أطقتُ، لأنّني لم أكن أملأ عيني منه إجلالاً له، ولو متُّ على تلك الحال لرجوتُ أن أكون من أهل الجنّة. أيّها المسلمون. ولمّا أسلم رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرِّبه ويدنيه لمعرفته وشجاعته، وولاَّه غزوة ذات السلاسل، وأمدّه بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح، ثم استعمله على عُمَان، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أميرها، وقد شارك سيّدنا عمرو بن العاص في خلافة الصّدّيق رضي الله عنه في حروب الرّدّة. وأبلى فيها بلاءً حسنًا. ثمّ قام بتوليته أميراً على واحد من الجيوش الأربعة التي اتّجهت إلى بلاد الشام لفتحها، فانطلق سيّدنا عمرو بن العاص إلى فلسطين على رأس ثلاثة ألاف مجاهد، ثم وصله مدد آخَر فأصبح عداد جيشه سبعة آلاف، وشارك في معركة اليرموك مع باقي الجيوش الإسلامية، وذلك عقب وصول سيّدنا خالد بن الوليد من العراق، بعد أن تغلّب على جيوش الفرس، وبناء على اقتراح سيّدنا خالد بن الوليد تمّ توحيد الجيوش معاً على أن يتولّى كل قائد قيادة الجيش يوماً من أيام المعركة، وبالفعل تمكّنت الجيوش المسلمة من هزيمة جيش الروم في معركة اليرموك تحت قيادة خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص وأبي عبيدة بن الجراح وغيرهم. وتمّ فتح بلاد الشام، ثم انتقل بعد ذلك عمرو بن العاص إلى فلسطين، وتمّ على يديه فتح مُدُنها. وفي عهد الفاروق سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه تولّى عمرو بن العاص إمارة فلسطين، وكان سيّدنا عمر يحبّه ويعرف له قدره وذكاءه، فكان يقول عنه: ما ينبغي لأبي عبد الله أن يمشي على الأرض إلا أميرًا. وكان سيّدنا عمرو بن العاص يتمنّى أن يفتح الله على يديه مصر، فظلّ يحدّث سيّدنا عمر بن الخطاب عنها، حتى أقنعه، فأمَّره الفاروق قائدًا على جيش المسلمين لفتح مصر وتحريرها من أيدي الروم، فسار عمرو بالجيش واستطاع بعد كفاح طويل أن يفتحها، ويحرّر أهلها من ظلم الرومان وطغيانهم، ويدعوهم إلى دين الله عزّ وجلّ، فدخل المصريّون في دين الله أفواجًا. وكان رضي الله عنه يقول لهم: يا أهل مصر لقد أخبرنا نبيّنا صلى

الله عليه وسلم أنّ الله سيفتح علينا مصر، وأوصانا بأهلها خيرا، حيث قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: ستُفْتَح عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيرا، فإنّ لهم ذمّة ورَحِمًا. وأصبح سيّدنا عمرو بن العاص واليًّا على مصر بعد فتحها، فأنشأ مدينة الفُسطاط، وبنى المسجد الجامع الذي يعرف حتى الآن باسم جامع عمرو، وكان شعب مصر يحبّه حبًّا شديدًا، وينعم في ظلّه بالعدل والحرية ورغد العيش، وكان عمرو يحبّ المصريّين ويعرف لهم قدرهم، وظلّ رضي الله عنه واليًّا على مصر حتى عزله عنها الخليفة الراشد سيّدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفي خلافة سيّدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما عاد سيّدنا عمرو بن العاص إلى مصر مرة ثانية، وظلّ أميرًا عليها حتى توفي بها. ولمّا حضرته الوفاة قال: اللهم إنّك أمرتني فلم أأتمر، وزجرتني فلم أنزجر. ووضع يده في موضع الغل وقال: اللهم لا قوي فأنتصر، ولا بريء فأعتذر، ولا مستكبر بل مستغفر، لا إله إلا أنت. فلم يزل يردِّدها حتى خرجت روحه إلى بارئها. رضي الله عنه وأرضاه. وذلك يوم عيد الفطر، وقد بلغ أربعًا وتسعين سنة، وصلّى عليه إبنه عبد الله، ودُفن بالمقطم سنة ثلاث وأربعين للهجرة، أيّها المسلمون. فمناقبه رضي الله عنه كثيرة. وفضائله وفيرة. وكفاه تزكية المعصوم. نبيّنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم. الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحْيٌ يُوحَى. فقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإيمان. فقد روى الترمذي والإمام أحمد والسيوطي وأبو يعلى عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص)). وروى الإمام أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه والطبراني في معجمه الكبير عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه و سلم قال: ((إبنا العاص مؤمنان. هشام وعمرو)). وفي الحديث منقبة عظيمة لسيّدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه، إذ شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بأنّه مؤمن، فإنّ هذا يستلزم الشهادة له بالجنّة، لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح

المشهور الذي رواه الترمذي: ((لا يدخل الجنّة إلا نفس مؤمنة)). وقال تعالى في سورة النساء: {وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا} . كما شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاح. فقد روى الإمام أحمد في المسند، وابن حبان في صحيحه، والبغوي في شرح السنّة، والطبراني في الكبير والأوسط، والحاكم في المستدرك، والبيهقي في شعب الإيمان. عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: ((بَعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُهُ فَأَمَرَنِي أَنْ آخُذَ عَلَيَّ ثِيَابِي وَسِلاحِي، ثُمَّ آتِيَهُ، قَالَ: فَفَعَلْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَصَعَّدَ فِيَّ النَّظَرَ، ثُمَّ طَأْطَأَ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَمْرُو، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَى جَيْشٍ، فَيُغْنِمُكَ اللَّهُ وَيُسْلِمُكَ، وَأَرْغَبُ لَكَ رَغْبَةً صَالِحَةً مِنَ الْمَالِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَمْ أُسْلِمْ رَغْبَةً فِي الْمَالِ، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الإِسْلامِ، وَأَنْ أَكُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِي: يَا عَمْرُو نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ)). وعن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((عمرو بن العاص من صالحي قريش)). رواه الترمذي واللفظ له ورواه أحمد في المسند، والسيوطي في الجامع الصغير، والبزّار في مسنده، وأبو يعلى. وزادى فيه عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يقول: لا أخبركم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء إلا أنّي سمعته يقول: ((عمرو بن العاص من صالحي قريش، ونِعم أهل البيت أبو عبد الله وأمّ عبد الله، وعبد الله)). وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا أنّه من أهل الخير. وروى الحاكم في مستدركه والإمام أحمد في مسنده عن علقمة بن رمثة رضي الله عنه: ((أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص إلى البحرَيْن، فخرج رسول الله في سرية، وخرجنا معه، فنعس، وقال: يرحم الله عمرًا. فتذاكرنا كل مَنْ اسمه عمرو. قال: فنعس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: رحم الله عمرًا. ثم نعس الثالثة، فاستيقظ، فقال: رحم الله عمرًا. قلنا:

يا رسول الله، مَنْ عمرو هذا؟ قال: عمرو بن العاص. قلنا: وما شأنه؟ قال: كنتُ إذا ندبت الناس إلى الصدقة، جاء فأجزل منها، فأقول: يا عمرو! أنّى لك هذا؟ فقال: مِنْ عند الله، قال: وصدق عمرو; إنّ له عند الله خيرا كثيرا)). أيّها المسلمون. هذه شهادات نبوية نضعها في نحور الكذّابين والمفترين والمبغضين للصحابة رضي الله عنهم عموما. ولسيّدنا عمرو بن العاص خصوصا. وإنّ هذا ليكفي لكل صاحب عقل وقلب سليم. وصاحب سنّة يقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحترم ويجلّ هذا الصحابي الجليل. والرجل الصالح سيّدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه وأرضاه. نسأل اللهَ أن يُلحقنا به في الصّالحين، وأن يجعلَنا مِمَّن طَوَوْا قلوبَهم على محبّةِ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتّرضّي عنهم أجميعن. اللهم إنّا نسألك أن تجمعنا بهم في دار كرامتك. واجعلنا مِمَّن قلتَ فيهم: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رءوف رَحِيمٌ}. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. اهـ